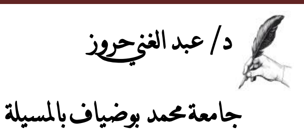
Issn:2572-0023

الخوارج نشأتهم وانتقالهم إلى بلاد المغرب الإسلامي



د/ عبد الغني حروز

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الملخص:

تختص هذه الدراسة بتوضيح نشأة الخوراج في المشرق الإسلامي وانتقالهم إلى بلاد المغرب الإسلامي، والتي نحاول من خلالها تسليط الضوء على نشأة هذه الحركة المذهبية في المشرق الإسلامي وكيف تسرب فكرها وانتقل إلى بلاد المغرب محدثا بذلك تحولا مذهبيا و عقديا في فكر المغاربة، ومؤسسا بذلك دولا وكيانات سياسية به (الدولة الرستمية/ الدولة المدرارية)، هذا التحول المذهبي كان له الأثر الكبير في بقية التيارات المذهبية في هذه البلاد حيث دخل في صراع ومواجهة مباشرة مع أهل السنة والشيعة وغيرهم من الفرق والجماعات بهذه البلاد. ولدراسة هذا الموضوع قسمنا هذه الدراسة إلى مبحثين، تطرقنا في المبحث الأول إلى نشأة حركة الخوراج في المشرق الإسلامي بدأ بموقعة صفين 37هـ، كما تناولنا فيه أهم أفكار الخوارج وأسمائهم. بينما عالجنا في المبحث الثاني دخول وانتشار الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي. وقد اعتمدنا في ذلك على مصادر ومراجع عديدة تخدم الدراسة. وخلصنا في نهاية الدراسة إلى خاتمة ضمناها مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

مقدمة:

شكلت منطقة المغرب الإسلامي إحدى حواضر دولة الإسلام، فكان من الطبيعي أن تدخلها مختلف المذاهب الفقهية التي انتشرت في كافة أرجاء هذه الدولة الواسعة، وذلك تحت تأثير الرحلات التجارية والعلمية في إطار التواصل الحضاري والثقافي، لذلك يصح لنا القول: إن المغرب الإسلامي قد دخلته المذاهب المختلفة مثل المالكية والظاهرية والشافعية والحنفية والحنبلية والشيعية وغيرها كثير، إلا أن هذه الفرق والمذاهب - **من بينها الخوارج**- لم تبلغ في عمومها

من القوة والعمق ما تستطيع به أن تكون تيارا ذا شأن يستطيع أن يقارع التيار الغالب على أهل المغرب المتمثل في سلفيتهم القائمة على العقيدة في ثوبها المأثور عن الصحابة والتابعين، وعلى الفقه في ثوبه المالكي.

وإلى هنا يحق لنا أن نطرح التساؤل التالي:

- كيف ظهرت حركة الخوراج في المشرق؟
- كيفانتقلالمذهب الخارجي إلى بلاد المغربالإسلامي؟
- هل طغى الطابع ذاته على مختلف أطوار حضوره بهذه البلاد؟
- ماهي الوسائل التيحركت هذا الفكر؟

1- نشأة الخوارج في المشرق الإسلامي:

ظهرت حركة الخوارج في المشرق الإسلامي بعد معركة صفين التي وقعت على شاطئ الفرات في سنة (37هـ/657م) بين الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ ومعاوية بن أبي سفيان، حيث عندما أوشكت المعركة على الانتهاء- انتصرت حيلة الأموي على أمانة علي ﷺ [1] بانهزام جيش معاوية لجأ هذا الأخير إلى حيلة بارعة شتت بها جيش خصمه[2]. حيث رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح والسيوف بطلب من عمر بن العاص، الذي اقترح على علي ﷺ أيضا أن يرفع المصاحف هو وجيشه فوافقه وأمر جيشه برفعها ودعوا إلى إحكام كتاب الله[3] ولما تبين لعلي ﷺ أن معاوية خدعهم؛ فحاولوا استئناف القتال من جديد منتظرين حكم الله قائلين "**لا حكم إلا لله**"، غير أن جماعة منهم اعتبرت أن قبول التحكيم جريمة كبيرة، وطلبوا من علي ﷺ أن يتوب عما ارتكب لأنه كفر عندما وافق على ذلك[4] وأنه ارتكب كبيرة كافر يجب قتله ومحاربته،

1- أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي: **فرق الشيعة**، تصحيح: هـ. رتر، مطبعة الدولة لجمعية المستشرقين الألمانية، إستانبول، 1931، ص56؛ ألفرد بل: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص141؛ أكرم ضياء العمري: **الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، 1414هـ، ص464.

2- بن عميرة: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص47.

3- خالد كبير علال: **بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى**، دار كنوز الحكمة، الجزائر،2009، ص228.

4- الشهر ستاني: **الملل والنحل**، تصحيح وتعليق أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1992، ج1، ص106، 107؛ ألفرد بل: المرجع السابق، ص141، 142.

فعلي ﷺ – في نظرهم- كن مؤمنا ، لكنه لما خضع للتحكيم صار كافرا، لأن خضوعه إلى التحكيم اعترافا لمعاوية بحقه في الخلافة، وتلك كبيرة الكبائر.

لذلك وجب الخروج عليه ومحاربته [1] وهنا انفصلت عنه جماعة فقد روي أن علي ﷺ عندما رجع من صفين إلى الكوفة انفصلت عنه جماعة القراء- الخوارج- بمكان يعرف بحروراء، وخرجت عليه و آذنته بالحرب[2] وكان عددهم أربعة آلاف، ونظرا لخروجهم من الكوفة قد سموا بالخوارج، أي الخارجون من المدينة التي كان فيها جيش علي ﷺ أبان الهدنة، وصاروا منذ ذلك يقاتلون عليا ومعاوية وحتى من يخالفهم الرأي في الحكم على خلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما من المسلمين [3].

وهذا ما دفع علي ﷺ يواجههم ويدخل معهم في معركة النهروان في أواخر سنة (37هـ/ 658م) فهزموا لأول مرة على يد جيش علي ﷺ، فتشتت الخوراج واستتروا وقرروا قتل علي ﷺ ومعاوية وعمر بن العاص، فنجحوا في قتل علي ﷺ سنة 40هـ/ 660م، وواصلوا القتال ضد الأمويين في الشام، ولم يتم إخضاعهم في العراق فيما بعد إلا على يد الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي الذي أجرى فيهم مذابح وقضى عليهم نهائيا سنة 87هـ/696م [4].

ومن هنا يمكن القول أن أساس مذهب الخوارج سياسي، ذلك أنهم اعتبروا أن عليا رضي الله عنه ومعاوية كليهما إنما يتبعان في هذه المسألة مصلحتهما الخاصة للوصول لإلى السلطة ولا يقودهما غير الطمع في الحكم.

1-2- أسماء الخوارج وألقابهم:

أطلق على الخوارج طائفة من الأسماء، منها:

1- يوسف أحنانة: تطور **المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة اليديني، الرباط، المملكة المغربية، 2003، ص11.

2- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1987، ج3، ص202؛ خالد كبير علال، بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى، ص229.

3- ألفرد بل: المرجع السابق، ص142.

4- ألفرد بل: المرجع السابق، ص144؛ بن عميرة، المرجع السابق، ص48؛ خالد كبير علال، بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى، ص230؛ أكرم ضياء العمري: المرجع السابق، ص481.

الخوارج[1]: يعتبر هذا الاسم من أشهر الأسماء التي أطلقت على هذه الطائفة، وقد غلب عليه الطابع اللغوي، فكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة في كل مكان [2] وعلماء الشريعة يسمونهم بغاة[3]. وقد أطلق عليهم هذا الاسم لخروجهم على علي رضي الله عنه [4].

أهل النهروان: ومن أسمائهم أهل النهروان، لأن عليا قاتلهم هناك[5].

الحرورية: سموا بهذا الاسم نسبة إلى حروراء، وهي قرية بظاهر الكوفة، انحاز إليها الخوارج لما خرجوا على علي، فنسبوا إليها [6]، ويبدوا أن هذا الاسم كان مشهورا بين المسلمين، حيث وقع لمعاذة بنت عبد الله البدوية أنها سألت أم المؤمنين عائشة: أتقضي إحدانا الصلاة أيام محيضها؟ فقالت له عائشة: أحرورية أنت؟! قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله ﷺ، ثم لا تؤمر بقضاء.

وربما أطلق علماء الفرق هذا الاسم على فرقة بعينها من فرق الخوارج، يؤيد ذلك ما ذكره الملطي[7] في التنبيه، حيث جعل الحرورية الفرقة السابعة من فرق الخوارج العشرين، تم تحدث بإسهاب عن آرائها ومعتقداتها[8].

---

1 – جاء في القاموس المحيط: "**الخوارج من أهل الأهواء، وسموا به لخروجهم على الناس** "، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج1، ص 885.باب الجيم.

2 – الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص114.

3 – عبد المنعم الحفني: **الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط1، دار الرشاد،1413**ه** |1993م ص215.

4 – الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج1، ص207.

5 – تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: **الإيمان الأوسط**، تحقيق محمود أبو سن أبو يحي، ط1، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424**ه**، ص27

6 – البغدادي: المصدر السابق، ص75؛ عامر النجار: **الإباضية ومدى صلتها بالخوارج**، دار المعارف، مصر، د.ت، ص42.

7 – الملطي: (000. 377**ه** | 000. 987م) محمد بن أحمد بن عبد الرحمان، أبو الحسين، الملطي العسقلاني، عالم بالقرءآت، من فقهاء الشافعية، من أهل " **ملطية** " نزل عسقلان، وتوفي بها ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج 5، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986ص 311.

8 – محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسيني الملطي: **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة،1992، ص42.

النواصب: جمع ناصبي، وهو الغالي في بغض علي[1]،جاء في (القاموس المحيط) ما نصه: والنواصب والناصبية وأهل النصب: المتدينون ببغض علي ﷺ، لأنهم نصبوا له أي عادوه" [2].

الشراة: بضم الشين، على وزن رماة وقضاة، جمع شارٍ، وهو من الأسماء المفضلة لدى الخوارج. وهم يفسرون ذلك على أن الشاري الذي هو مفرده الشراة، اسم فاعل من الشراة ويزعمون أنهم سموا بذلك لأنهم باعوا أنفسهم لله تعالى على أن لهم الجنة، وهم -كما يقولون عن أنفسهم- الذين قصدهم الله تعالى بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾[3].

وأما خصومهم فيفسرون هذا الاسم تفسيرا مغايرا، فيرون بأن الشاري اسم فاعل من شرى إذا استطار وزاد وتفاقم، وأيضاً فإننا نقول: شرى الرجل إذا غضب ولج في الخصومة وغيرها[4]. وقريب منه ما ذكره ابن سيده [5]عن أبي علي الفاسي [6] أنهم سموا بذلك لأنهم لجوا وغضبوا، فأما هم فقالوا: نحن الشراة. من قوله عز وجل: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**﴾ [7].

يقول المقريزي:" **والخوارج يقال لهم الشراة! واحدهم شاري، مشتق من شرى الرجل إذا ألج، أو معناه يشتري بالشر، أو من قول الخوارج: شرينا أنفسنا لدين الله، فنحن لذلك شراة،**

---

1 – الحفني: المرجع السابق، ص216.

2 – الفيروز آبادي: المصدر السابق، ج 1، ص133، فصل النون، باب الباء.

3 – سورة: التوبة، الآية:112.

4 – الحفني، المرجع السابق، ص 216؛ بكير بن سعيد أعوشت: **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، 1988، ص15.

5 – ابن سيدة: (398- 458هـ/ 1007 -1066م) علي بن إسماعيل، أبو الحسن: إمام في اللغة وأدابها، ولد بمرسية (في شرقي الأندلس)، وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريراً. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج 4، ص262.

6 – أبو علي الفاسي (288-377هـ| 900-987م) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي، أحد الأئمة في علم العربية، ولد في فسا (من أعمال فارس) ودخل بغداد سنة 307هـ، فأقام مدة عند سيف الدولة، وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، ثم رحل إلى بغداد فأقام إلى أن توفي بها. أنظر الزركلي، المصدر نفسه، ج2، ص 179، 180.

7 – سورة: البقرة، الآية: 205.

وقيل: إنه من قولهم: شاريته أي لاحيته وماريته، وقيل: شرى الرجل غضبا إذا استطار غضباً ، وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين" [1].

المارقة: سميت به الخوارج لخروجهم عن الدين [2] ، وقد اشتق هذا الاسم من حديث النبي ﷺ: « **يمروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية** » [3]، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا المارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[4] المحكمة: جاءت هذه التسمية من خلال الشعار الذي أطلقه الخوارج بعد قبول علي رضي الله عنه بالتحكيم: «**لا حكم إلا لله ، ولا حكم للرجال**»[5]، فلما سمعنا علي قال :«**كلمة حق أريد بها باطل**» [6]، وقد ضاق أمير المؤمنين ذرعا بهذا الشعار، وقد اتخذته الخوارج دينا وديدناً ،فكانوا يقاطعونه في كثير من الأحيان وهو على المنبر يخطب بقولهم: لا حكم إلا لله [7].

وقد اختلف فيمن كان أول المحكمة، فقيل: إن أول من حكم عروة بن حدير أخو مرداس الخارجي، وقيل: أولهم يزيد بن عاصم المحاربي [8]، وقيل: رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل، وكان مع علي بصفين، فلما اتفق الفريقان على التحكيم، ركب جمله [9]وحمل على أصحاب علي فقتل منهم واحداً، ثم حمل على أصحاب معاوية فقتل منهم واحدا، ثم نادى بين المعسكرين أنه بريء من علي ومعاوية، وأنه خرج من حكمهم، وقتله رجل من همذان.

---

1 – تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)**، ج3، مؤسسة حلبي وشركائه للنشر والتوزيع، القاهرة، ب.ت، ص419.

2 – المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج3، ص419.

3 – الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص115.

4 – الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج1، ص 207.

5 – المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج3، ص415.

6 – الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص116.

7– أحمد أمين: فجر **الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر ،2012، ص 277.

8 – الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج1، ص209.

9 – البغدادي، المصدر السابق، ص75.

وقيل إن أول من حكم رجلان من عنزة، اسمهما جعد ومعدان، وكان مع علي منهم أربعة آلاف رجل، وقد مر براياتهم الأشعب بن قيس وهو يقرأ كتاب التحكيم، فخرج جعد ومعدان، فقالا: لا حكم إلا لله ثم شدا على أهل الشام، فقاتلا حتى قتلا.

وقال آخرون: أول من حكم رجل يقال له سعيد من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

وقال غيرهم: إن أول من حكم ولفظ بالحكومة ولم يشد بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر من بني صريم، يقال له الحجاج بن عبد الله، ويعرف بالبرك، وهو الذي ضرب معاوية على أليتيه يوم حاول اغتياله [1]. وتزعم الخوارج أن أول من حكم عبد الله بن وهب الراسبي [2].

يقول الملطي: " **وكان هؤلاء الحمقى يخرجون بسيوفهم في الأسواق، فيجتمع الناس على غفلة، فينا دون: لا حكم إلا لله، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا، وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع أو يقتل، فكان الناس منهم على وجل وفتنة، ولم يبقَ منهم اليوم أحد على وجه الأرض بحمد الله**" [3].

ويفهم من سياق مختلف الروايات التي ذكرناها آنفا أن الذين حكموا لم يحكموا في وقت واحد أو موقف، حيث جرى التحكيم في أكثر من مناسبة، وأكثر من موقف، فمنهم من حكم بين الصفين في موقعة صفين، ومنهم من حكم حينما كان الأشعث يطوف على الجند من كلا الطرفين المتحاربين، يقرأ كتاب التحكيم الذي تم الاتفاق عليه بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

1 – الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج1، ص 209.

2 – عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير: البداية **والنهاية**، ج7، ط6، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1985م، ص 279.

3 – الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص38.

ومنهم من حكم في مواقف أخرى، على نحو ما رواه المبرد، أن الخوارج حين استقروا في الكوفة بعد عودتهم مع علي أول الأمر، أشاعوا أنه رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً، فأتى الأشعث بن قيس عليا وأخبره بما يقول الخوارج، فخطب علي الناس فقال: من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضل. فخرجت الخوارج عن المسجد فحكمت، فقيل لعلي: إنهم خارجون عليك، فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون [1].

كما سموا أيضا باسم "**الوهبيين**" نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي زعيم الخوارج في معركتهم الأولى بالنهروان[2].

1-3- أراء الخوارج:

كانت أراء الخوارج موحدة قبل لجوئهم إلى الأهواز سنة 64هـ/684م منها أنهم كانوا يرون أن الخليفة لا يمكن أن يعين إلا بالاختيار الحر تقوم به جماعة من المؤمنين دون اعتبار المولد أو الأصل المكي القرشي، وهكذا عادوا إلى مبدأ الاستفتاء والذي تقرر غداة وفاة النبي ﷺ، وعندهم الخليفة يستمر في مباشرة أعماله ومهامه ما دام مستقيما أمينا ومخلصا وحارسا للشريعة، فإن حاد عن الصواب وجب عزله أو قتله[3].

وقالوا:" **أنه لا حاجة إلى إمام** [4] **إذا أمكن الناس أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن التناصف لا يتم إلا بالإمام، يحملهم على الحق فأقاموه جاز**"[5].

---

1 – أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي: العقد **الفريد**، ج1، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ص233.

2 – ألفرد بل: المرجع السابق، ص 145.

3 – الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 108؛ ألفرد بل: المرجع السابق، ص 142؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص50.

4– هذا رأي فرقة النجدات من الخوارج.

5 – محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ت، ص61.

والخليفة عندهم لا يلقب إلا بـــ " **الإمام**" أي الذي يؤم الناس جماعة المصلين ويرأس الجماعة، ويجب أن يكون مثلاً أعلى للتقوى؛ والإمام عند الخوارج يمكن أن يكون عبداً أسود، إذا توافرت فيه شروط العلم والخلق.

وقد كفروا أهل الذنوب فكل مؤمن يرتكب أحد هذه الذنوب يستحق ليس فقط العذاب الأبدي، بل يعد في نظر الخوارج عدواً (إلا إذا تاب وكفر عن ذنبه) بما في ذلك الخطأ في الرأي وهذا ما جعلهم يكفرون الخليفة علي ﷺ لأنه قبل التحكيم، وكتاب الله واضح لا يقبل التحكيم [1].

واتفقوا على أن العمل جزء من الإيمان، فالإيمان ليس فقط الاعتقاد والنطق بالشهادتين، وإنما يجب أن يتم ذلك العمل بأوامر الدين كالصلاة والصوم والصدقة والعدل.

ومن آرائهم أيضا يقول شيخ الإسلام: " **الخوارج هم أول من كفر المسلمين، يكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله**" [2].

ومن الأمور أيضا التي خالف فيه الخوارج أهل السنة والجماعة توحيد الأسماء والصفات، وهم معتزلة في هذا الباب، قال الأشعري:" **فأما التوحيد فإن قول الخوارج فيه كقول المعتزلة**".

ومن آرائهم أيضا إنكار عذاب القبر ونعيمه قال الأشعري:" **والخوارج لا يقولون بعذاب القبر ولا ترى أحداً يعذب في قبره**".

ومنها أيضا الخروج على أئمة المسلمين وعدم الطاعة والانقياد لهم قال الأشعري:" **وأما السيف، فإن الخوارج جميعا تقول به وتراه، إلا الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور، ومنعهم أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف، أو بغير السيف**"[3].

1- البغدادي: المصدر السابق، ص73؛ أبو زهرة: المرجع السابق، ص 61، 62؛ ألفرد بل: المرجع السابق، ص 142، 143؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص50.

2 – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج3، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية،1995، ص279.

3 – الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج1، ص203.

كما يعتقدون أن جميع المسلمين كفار إلا من اعتقد عقيدتهم، واتبع سبيلهم، ونهج مناهجهم، واعتبروا أن جميع بلاد المسلمين بلاد كفر، يجب الهجرة منها، وبذلك استحلوا دمائهم، والبراء منهم، وكفروا من لم يهاجر إليهم [1].

ومن آرائهم أيضا ما ذكره الحافظ ابن حجر بقوله:" **وزاد نجة على معتقد الخوارج: أن من لم يخرج ويحارب المسلمين، فهو كافر، ولو اعتقد معتقدهم**" [2].

هذه مجمل اعتقاداتهم الباطلة التي خالفوا بها أهل السنة والجماعة، ولهم أراء شاذة محلها كتب السنة والعقائد [3].

1-4- فرق الخوارج:

تتعدد وتتضارب مصادر وكتب الفرق الإسلامية في تناولها الخوارج، وتختلف في تقسيم وذكر فرقهم، بحيث من الصعوبة الوقوف على معتقدات الخوارج من واقع كتبهم نفسها لحرصهم الشديد عليها، وهي قليلة فالغالب أن مكتبات المسلمين تكاد تخلو من مؤلفاتهم [4].

وعند رجوعنا إلى كتب الفرق وجدنا اختلاف حول فرق الخوارج فمنهم من أفرد لهم عدداً كبيرا كالإمام الرازي الذي عدد لهم واحد وعشرين فرقة [5] أو ما يقرب من نصف هذا العدد عند الملطي[6] بينما جمعهم الإمام الأشعري في أربعة فحسب [7].

---

1 – الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج1، ص204.

2 – ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج14، ص285.

3– البغدادي: المصدر السابق، ص 264؛ الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج1، ص 203؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص122.

4 – علي بن الحسين الهاشمي الخطيب: **وقعة النهروان والخوارج**، مطبعة الحيدري، طهران، د.ت، ص 154.

5 – فخر الدين محمد بن عمر الرازي: **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، مراجعة علي سامي النشار، القاهرة، 1938، ص- ص،46-51.

6 – الملطي: المصدر السابق، ص37- 43.

7 – الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج1، ص101.

والملاحظ على هذه الفرق أن اسم كل فرقة مأخوذ أحيانا من اسم زعمائهم الأوائل أو الكبار[1] وقد أوصلها الإمام البغدادي إلى عشرين فرقة حيث يقول: ((....**إن الخوارج عشرون فرقة وهذه أسماؤها: المحكمة [2] والأزارقة[3]، والنجدات[4] والصفرية[5]، ثم العجاردة المفترقة فرقا منها الخازمية والمعلومية، والمجهولية وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها، والصلتية، والآخنسية، والشيبية، والشيبانية، والمعبدية والرشيدية والمكرمية، والخمرية، والشمراخية، والابراهيمية،**

---

1 – ألفرد بل: المرجع السابق، ص 145.

2 – **المحكمة الأولى**: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين جرى أمر الحكمين، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ورئيسهم عبد الله بن الكواء،وعتاب بن الأعور، وعبد الله بن وهب الراسي و عروة بن حدير؛ وسموا بذلك لرفضهم تحكيم الحكمين، و مرددين كلمة ((**لا حكم إلا لله**)) رافعين سيوفهم في الأسواق، ينظر:الملطي، المصدر السابق،ص 38؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار،ج3،ص415؛ البغدادي: المصدر السابق، ص73؛ عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: **المواقف في علم الكلام**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ب.ت، ص 424؛ الشهرستاني:الملل و النحل،ج1،ص107؛غالب بن علي عواجي: المرجع السابق،ص231،؛ عامر النجار: الإباضية و مدى صلتها بالخوارج، ،ص42،43.

3 – **الأزارقة**: وهي أشد فرق الخوارج تطرفا وزعيمها نافع بن الأزرق الذي كان رأيه" **البراءة من سائرة المسلمين وتكفيرهم والاستعراض وقتل الأطفال واستحلال الأمانة لأنه يراهم كفارً**" وقد كتب رسالة في هذا المضمون إلى زعيمي المعارضة ابن اباض وابن الصفار ولما قرأت على أصحابها تفرقوا فالتفت جماعة منهم حول ابن اباض فسموا اباضية، بينما التفت جماعة أخرى حول ابن الأصفر فسمو صفرية. ينظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج3، ص416،415؛ البغدادي: المصدر السابق، ص-ص، 78- 81؛ الإيجي: المصدر السابق، ص424؛ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص182؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص111؛ ألفرد بل: المرجع السابق، ص145؛ بن عميرة محمد: المرجع السابق، ص50، 51.

4 – **النجدات**: وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، وقيل عاصم، وهم يختلفون عن الأزارقة في كل ما سبق، والدين عندهم أمران: الأول معرفة الله تعالى ومعرفة رسله، والثاني ما سوى ذلك الناس معذورون فيه، وأجمعت النجدات على أن لا حاجة للناس إلى إمام قط، و قد افترقت هذه الفرقة إلى عطوية(الذين نسبوا إلى عطية بن الأسود اليماني الحنفي) وفديكية(نسبوا إلى أبي فديك الخارجي أحد بني قيس بن ثعلبة) ينظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار،ج3،ص416؛ البغدادي:المصدر السابق،ص-ص،81- 84؛ الإيجي:المصدر السابق،ص424؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج3،ص182؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1،ص 118، 119.

5 – **الصفرية**: وهي أقل الفرق تطرفا، وهم أتباع زياد بن الأصفر، وقولهم في مجمله كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم، وأهم أراء الصفرية تدور حول القعدة عن القتال (أي التخلف عن الخروج إلى القتال) فهم لم يكفروهم ولم يسقطوا الرجم، وقالوا: التقية جائزة في القول دون العمل، وقد انقسمت هذه الفرقة على ثلاث فرق حسب البغدادي، ينظر: البغدادي: المصدر السابق،ص-ص، 81- 84؛الإيجي: المصدر السابق، ص424؛الشهرستاني: الملل والنحل،ج1، ص134؛ ألفرد بل: المرجع السابق،ص145؛بن عميرة:المرجع السابق،ص52؛ كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**،مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،1996، ص95.

والواقفة والإباضية[1] منها ما افترقت فرقا معظمها فريقان: حفصية وحداثية. فأما اليزيدية من الإباضية والميمونية من العجاردة فإنهما فرقتان من غلاة الكفرة الخارجين عن فرق الأمة....)) [2].

2- دخول وانتشار مذهب الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي: كان فشل الخوارج في المشرق نتيجة الاضطهادات العنيفة التي وجهت ضدهم من طرف قادة بني أمية، فالخوارج لم يستطيعوا أن يحققوا أهدافهم بسبب أن حركاتهم كانت ينقصها التنظيم السياسي، وكذا التنظيم العسكري نتيجة غياب الإعداد المسبق[3] مما سهل على الخلافة الأموية وولاتها مهمة مناهضتها واستئصال أصولها، وما كاد ينتهي القرن الأول الهجري اندثرت فرقتي الأزارقة والنجدات وهما من أهم فرق الخوارج[4].

1 – **الإباضية:** هم أصحاب عبد الله بن اباض، يرى أتباع هذا التيار" **أن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين**" أي يحكم لهم بحكم المنافقين، فهم " **كفار بالنعم والأحكام**"، لكنهم " **براء من الشرك و الإيمان**"، وأجازوا مناكحتهم و غنيمة أموالهم من سلاحهم حلال، وما سواه حرام، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجة، وقالوا: " **إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فهو دار بغي، وأن مرتكبي الكبائر موحدون لا مؤمنون**"، كما توقفوا في أطفال المشركين، وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام، وتتميز هذه الفرقة بالاعتدال بالمقارنة مع الفرق الأخرى و هذا ما حقق لها انتشارا و نجاح كبير في شمال افريقية ولا يزال إلى اليوم في كل من ميزاب وعمان وزنجبار، ينظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج3،ص417؛ البغدادي: المصدر السابق،ص 95. 96؛ الإيجي: المصدر السابق، ص425؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص131، 132؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج3، ص182.

وأيضا: ألفرد بل: المرجع السابق، ص145؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص51، 52؛ عبد المجيد معلومي: **منهج علماء الأشاعرة في تقرير العقيدة**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،2006، ص31.

2 – البغدادي: المصدر السابق، ص 72، 73.

3– موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص153؛ محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص42.

4 – المرجع نفسه، ص42.

وكان من الطبيعي أن تلجأ فرقتا الصفرية والإباضية إلى أسلوب جديد ومغاير قوامه تنظيم الدعوة السرية[1] وبعث الدعاة في أطراف العالم الإسلامي لنشر المذهب [2]، ومن هنا بدأتا التنقل بين الأمصار الإسلامية، والهجرة إلى حيث لا تنالهم أيدي البطش والطغيان، أي في البيئات التي ما زال مسلموها ينعمون بحياتهم الدينية في إطار البساطة المذهبية والاتجاهات الغير المتحزبة[3].

لقد وجد الخوارج في بلاد المغرب البيئة المناسبة، والتربة الخصبة لنشر أفكارهم، وتقوية نفوذهم وصفوفهم، وبث دعوتهم، فقد كانت بلاد المغرب من أهم أقاليم الأطراف التي اتجهت إليها جهود الخوراج[4].

وفي هذا الصدد يذهب ألفرد بل إلى قوله: " **...وقد انجذب دعاة الخوارج إلى بلاد الشمال الإفريقي منذ عهد مبكر لأنها كانت بعيدة عن سلطان الخلافة، وكان أهلها يقاومون القواد والولاة والعرب بشدة، فاستطاعوا أن يجدوا فيها تربة خصبة لبذر أفكارهم**"[5].

يستشف من هذا القول أن حركة الخوارج قد كان تواجدها في بلاد المغرب في وقت مبكر، أي مع منتصف القرن الأول الهجري، غير أن الخوارج باعتبارها فرقة كلامية تمكنت أفكارها من أن تصل إلى بلاد المغرب الإسلامي في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني الهجري، وبالضبط في الزمن الذي سبق وواكب الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (105هـ-125هـ/ 723-742م) الذي نكل بالخوارج وطاردهم من المشرق الإسلامي، فاضطرتهم الظروف إلى الفرار من ملاحقته وبطشه لهم إلى الاتجاه صوب بلاد المغرب فكتب لها الانتشار بها[6].

1 – وقد نضج التنظيم الدعوي السري في عهد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وساعد على انتشار الإباضية الظروف السياسية والاجتماعية، والاقتصادية التي سادت المغرب، ينظر: عمار طالبي: **الاتجاه الكلامي عند الإباضية بالغرب الإسلامي أبو يعقوب الورجلاني نموذجا**، فصل من كتاب: الاتجاهات الكلامية في الغرب الإسلامي، تنسيق علي الإدريسي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص97.

2 – إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص 42، 43.

3 – موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ص153.

4 – إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص43؛ موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ص153

5 – ألفرد بل: المرجع السابق، ص 146،145.

6 – يوسف أحنانة: تطور المذهب الأشعري، ص145، 146؛ إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص43؛ عمار طالبي: الاتجاه الكلامي عند الإباضية بالغرب الإسلامي أبو يعقوب الورجلاني، ص97.

ومن أهم العوامل التي ساعدت دعاة الخوارج في نشر مذهبهم، السرية التامة في الدعوة، واستغلال التجارة والرحلة للكسب كعامل مهم في نشر الأفكار والعادات لاسيما الفكرة الخارجية[1]، ومما جعل مذهب الخوارج يلقى نجاحا كبير بين قبائل البربر أنه كان يناسب وضعهم الاجتماعي والسياسي، فاتخذوه عنوانا للمعارضة القومية ضد أي سيادة تفرض عليهم كالسيادة العنصرية أو المذهبية[2].

كما يقف على رأس العوامل المساعدة في نشر الحركة الخارجية في بلاد المغرب حركة الدعاة، وأول من دعا إليها و جاء بها إلى المغرب الداعية سلمة بن سعيد [3]– الذي كان يدعوا إلى الإباضية[4]– أقبل من البصرة مع عكرمة[5] بن عبد الله مولى ابن عباس(ت 105هـ/723م)[6] – الذي كان يدعوا إلى الصفرية– يتداولان بعيرا واحد ركوبا، وصلا إلى المغرب و نشطا في

---

1 – موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ص 153.

2 – لسان الدين ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعمال، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1964، ص 10.

3 – كان حيا في سنة135هـ/752م

4 – من عبقرية سلمة بن سعيد في تكوين الدعاة، أنه اختار خمسة طلاب وأرسلهم إلى مدينة البصرة، المركز العلمي الثقافي حينئذ في العراق، وهم عاصم جميل السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وأبو داوود النفزاوي، وعبد الرحمن بن رستم، وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المغاوري اليمني الأصل، وكانت هذه البعثة قد توجهت إلى البصرة سنة 135هـ وعادت بعد خمس سنوات إلى المغرب وبعد خمس وعشرين سنة كللت جهود هؤلاء بإقامة دولة إباضية مستقلة سنة 160هـ في تيهرت دامت إلى سنة 296هـ حين قضى عليها العبيديون. أنظر: عمار طالبي: الاتجاه الكلامي عند الإباضية بالغرب الإسلامي أبو يعقوب الورجلاني، ص97، 98.

5 – يبدوا أن عكرمة البربري استطاع أن يكون بالمسجد الجامع بالقيروان مدرسة صفرية نفذت تعاليمها إلى قلوب البربر وأهوائهم بمختلف بلاد المغرب، وجد دعاتها هنا وهناك يؤلبون القوم للانقضاض على الدولة الأموية التي بددت الخوارج بالمشرق وظلمت البربر بالمغرب، وأقامت سلطتها على نسق جاهلي تتحكم فيها العصبية. لذلك أثمرت تعاليم عكرمة بينهم فقد تمكن حفيد تلميذه سعد، عيسى بن يزيد بن سعد أن يجمع حوله قبائل كثيرة من زناتة التي سرى إليها من قبل مذهب الصفرية، ويكون بهم دولته بسجلماسة بأقصى الجنوب للمغرب سنة (140هـ/757م) على أساس مذهبي مستغلا سقوط الدولة الأموية، واضطراب الدولة العباسية في بدايتها لتكون أول دولة خارجية في التاريخ. ينظر: علي الشابي: مباحث في علم الكلام، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان،2002، ص: 148، 149.

6 – هو أبو عبد الله عكرمة، عبد بربري، من أهل المغرب، أو من سبيهم، وصل المدينة فاشتراه عبد الله بن عباس، أو وهبه له والي البصرة الحصين بن أبي الحر العنبري. للمزيد ينظر: لطيفة بشاري: أبو **عبد الله عكرمة المغربي مولى اعبد الله بن عباس**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثالث عشر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 ،1433هـ-2011م، ص23 وما بعدها.

دعوتهما نشاطا ملحوظا[1] وقد اتبعوا طريقة في نشر أرائهم وهي الدعوة باسم الدين وحده وهو أحسن شيء يتفق مع مزاج البربر[2]، إضافة إلى أنهما جاءا في فترة حساسة، إذ أن البربر قد ضاقوا ذرعا بحكم الولاة الأمويين وجورهم[3]، وربما استغلوا خصومات العرب المشهورة فيما بينهم من قيسية ويمنية[4].

وهكذا تكون الأسباب قد تكاثفت لقيام ثورات البربر أو كما يطلق عليها ثورات الخوراج في المغرب الإسلامي ابتداء من سنة 122هـ/740م، حيث شهد المغرب الإسلامي العديد من الثورات لكن كان أولها ثورة بربرية صفرية بقيادة ميسرة المطغري سنة 122هـ/740م، تم تلتها ثورة إباضية أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني سنة 140هـ/757م، وقد استمرت هذه الثورات دون توقف إلى أن يؤسس الصفريون دولتهم المدرارية بسجلماسة في المغرب الأقصى سنة 140هـ/757م، ويؤسس الإباضيون دولتهم الرستمية[5] بالمغرب الأوسط والأدنى سنة 160هـ/777م [6].

1 – عمار طالبي، الاتجاه الكلامي، ص97؛ موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ص153؛ يوسف أحنانة، تطور المذهب الأشعري، ص 34.

2 – ألفرد بل: المرجع السابق، ص 147؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص65.

3 – وفي عهد هشام بن عبد الملك اشتكى وفد من البربر ما يعانونه من تصرفات الولاة من أخذ البات الجميلات، والجلود العسلية المزاود التي يذبح من أجلها العشرات من الأغنام، ولكن هذا الوفد لم يستقبل ولم يقع الاهتمام به فعاد خائبا وعزم على التغيير. وابتداء من سنة 124هـ/743م أخذت الثورة تنتشر من طرابلس إلى طنجة، وتجمعوا حول إمارة سجلماسة إلى أواسط القرن الرابع الهجري. ينظر: عمار طالبي: الاتجاه الكلامي عند الإباضية بالغرب الإسلامي أبو يعقوب الورجلاني، ص98.

4 – بن عميرة: المرجع السابق، ص65.

5 – تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها عبد الرحمان بن رستم الفارسي الإباضي، الذي فر إلى تيهرت بعدما طارده الأغالبة عمال الخلافة العباسية من القيروان ،حيث توافد عليه مجموعة من العلماء من جميع الأقطار من طرابلس من جبل نفوسة ثم بويع بالإمامة نظرا لعلمه ومكانته، وكان ذلك عن طريق الشّورى، ينظر:ابن الصغير المالكي:**أخبار الأئمة الرستميين**,تحقيق: محمد ناصر وابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986،ص26؛ يحي بن أبي بكر أبو زكرياء: **سير الأئمة الرستميين وأخبارهم**،تحقيق: إسماعيل العربي، ط3 ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر,1984 ، ص35.

6 – ألفرد بل: المرجع السابق، ص 148؛ بحاز إبراهيم بكير: **الدولة الرستمية(160–296هـ/777–909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1993، ص-ص،62-95.

إن الإباضية والصفرية بعدما أسستا دولتين مستقلتين عن المشرق الإسلامي (الخلافة العباسية) استطاعت أن تحقق نجاحا باهرا في نشر الدعوة، حيث سنلاحظ اعتناق البربر المذهبين بكثرة وأخلصوا لهما، وهذا ما أمكن مذهب الخوارج أن ينتشر بشكل سريع في المغرب الإسلامي لما تحمله تعاليمه من التزام بتطبيق الشرع، والتشدد في ذلك، والابتعاد عن الظلم والظالمين، والثورة على كل حاكم ظالم لا يقيم الشرع.

والجدير بالذكر أن هاتين الدولتين- المدرارية والرستمية- لم تعمرا طويلا، حيث ارتبطت نهاية دولتي الخوارج بظهور الدعوة العبيدية، فقيام الدولة العبيدية سنة 297هـ/909م تم على أنقاض الدول المستقلة في بلاد المغرب، ومن بينها دولتي بني مدرار وبني رستم الخارجيتين[1]. فضلا عن ذلك فإن حركة الخوارج لم تنطفئ بقدوم الشيعة في بداية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بل استردت قوتها بعد ذلك بعدة سنوات[2].حيث اندلعت ثورات الصفرية في سجلماسة على أثر رحيل (المهدي) منها إلى رقادة سنة 297هـ/909م، ولم تفلح سياسة القمع والعنف التي لجأ إليها العبيديين تارة، ولا سياسة اللين والدهاء لم تأت أكلها لجعل وتحويل البربر الصفرية عن ولائهم لبني مدرار[3].

وقد تعددت أسباب اندلا ع هذه الثورات بين سياسية واقتصادية واجتماعية ومذهبية وحتى جغرافية[4] لتزيد في عداء الخوارج الصفرية للحكم العبيدي الشيعي، واستمرار ثوراتهم عليه[5] التي انتهت بعدم استسلام الصفرية للحكم العبيدي، ومن هنا نستنتج أن سياسة العبيديين المتأرجحة بين اللين والعنف لم تجد نفعا في دعم نفوذهم في سجلماسة معقل الخوارج الصفرية في المغرب[6]، وبالمقابل رغم

1 – إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 42، 43، 210؛ يوسف أحنانة، تطور المذهب الأشعري، ص34.

2 – ألفرد بل: المرجع السابق، ص 150، 151.

3 – أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ب.ت، ص150؛ إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص219.

4 – للوقوف على هذه الأسباب بالتفصيل ينظر: إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص- ص، 219- 228.

5 – إسماعيل عبد الرزاق: نفسه، ص219.

6 – المرجع نفسه: ص228.

زوال الحكم الرستمي من تيهرت[1] سنة 297هـ/909م وتبدد شمل الخوارج الإباضية لما تعرضوا له من اضطهاد مذهبي على يد العبيديين، حيث رفضوا الإذعان للمذهب الشيعي، واستكانوا إلى حين للمسالمة والرضى بالواقع انتظارا لسنوح الفرصة، ورغم بروز محاولات للثورة على العبيديين نذكر منها ثورة القرلين من إباضية هوراة بناحية طرابلس، إلا أنه كان مصيرها الفشل، وبقي الإباضية قابعين في نفوسة ينتظرون الفرصة حتى أتت ثورة الإباضية الكبرى التي احتوت كافة عناصر الإباضية وهبية[2] وخلفية ونفاثية ونكارية[43]، والتي هددت بها الحكم العبيدي ، وكانت هذه الثورة بزعامة أبي يزيد[5] الملقب بصاحب

1 – مدينة كبيرة من مدن المغرب الأوسط، أسسها عبد الرحمن بن رستم سنة (160هـ777م)،و كانت فيما سلف مدينتين كبيرتين، إحداهما قديمة والأخرى محدثة، فالقديمة منها ذات سور على قمة جبل ليس بالعالي، وبها خيرات المزارع والمياه المتدفقة، وهي في سفح الجبل يدعى جزول ولها ثلاثة أبواب باب الصفا وباب المنازل وباب المطاحن، وتتميز بقساوة المناخ، وتيهرت الحديثة في قبليها لواتة وهوارة وغربيها زواغة ومطماطة وزناتة ومكناسة وفي شرقيها حصن هو تاهرت القديمة ؛ينظر: عيسى بن الذيب وآخرون : **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،2007.ص28، 29.

2 – **الإباضية الوهبية**: هي فرقة الإباضية الأم التي حكمت الدولة الرستمية بتيهرت (المغرب الأوسط)، وهي تنتسب إلى الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، فالوهبية هم أتباع الإمام عبد الوهاب، وقد ظهرت تلك التسمية إثر فتنة أشعل نارها يزيد بن فندين الذي أنكر إمامة عبد الوهاب بن رستم، فعرف أتباعه لذلك بالنكارية، ينظر: كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 96.

3 – يقال لهم النجوية وهم خوارج المغرب والأندلس من الإباضية وهم جماعة يزيد بن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن أنه لم يكن إماما بالإجماع. أنظر: عبد المنعم المتقي: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص. ص252.253.

4 – الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهدي بني زيري من القرن 10 إلى 12م)**، تر: حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992، ص-ص،335-360.

5 – أبي يزيد مخلد بن كيداد بن سعيد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان ابن وريمت بن تنفراس بن سميدن بن يفرن، ويفرن هو أبو الكاهنة، كنيته أبو يزيد واسمه مخلد بن كيداد بن سعيد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد من قبيلة يفرن الزناتية، كان أبو كيداد من أهل توزر، وكان يشتغل بالتجارة بين بلاد السودان وإفريقية ومن المعروف أن قوافل التجارة كانت تمر بمدينة أورجلان وهي ورقلة حاليا وكان سكانها من الإباضية وأكثرهم من أهل تيهرت الذين رحلوا عنها بعد سقوطها في أيدي الفاطميين واستقرارهم في ورجلان. ولد أبو يزيد مخلد بالسودان من جارية هوارية فأتى بها أبوه إلى توزر فنشأ بها، وتعلم القرآن منذ طفولته وخالط جماعة من النكارية فمالت نفسه إلى مذهبهم الخارجي، وهو من الإباضية أتباع ابن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن رستم، أما ابن خلدون فيقول«وخالط النكارية من الخوارج وهم الصفرية ومال إلى مذهبهم» ثم رحل إلى تيهرت واشتغل بتعليم الصبيان العلوم الدينية وأخذا يدعوا إلى الخروج على سلطان الفاطميين، في سنة(316هـ/928م) اتجه بدعوته إلى تغيير المنكر وتكفير الفاطميين والثورة عليهم واستباحة أموالهم، لقب بصاحب الحمار، لركوبه حمار أشهب أهدي له بمرماجنة لما أراد القيام بالثورة له أربعة أولاد، يونس، أيوب، يزيد، فضل، ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص52؛أبو عبد الله محمد ابن عذاري المراكشي:**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تحقيق:ج.س.كولان و إ. ليفي بروفنسال، ج1،ط3،دار الثقافة، بيروت، لبنان،1983، ص216؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق، جمال الدين الشيال،ج،

الحمار الذي هدد المهدية[1] نفسها وهي عاصمة(المهدي) الشيعي في محاولة أخيرة قام بها البربر في سبيل استقلالهم سنة 333هـ/945م. وتعبّر هذه الثّورة عن السّخط الذي كان يجيش في صدور أهل إفريقية والمغرب الأوسط من جراء السياسات العبيدية الرّامية لفرض المذهب الشيعي الإسماعيلي[2] على السّكان وعلى السّياسة المالية الصّارمة التي كانت تنتهجها الدّولة والمتمثّلة أساسا بالضّرائب الفادحة التي تفرضها على التجارات والزروع[3].

ولكن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح حيث سقط زعيمها أسيرا جريحا في يد الخليفة العبيدي المنصور، ومات متأثرا بجراحه، وسلخ وحشى جلده بالقش ووضع في قفص ليكون ألعوبة، فكان مصيرها الفشل كالثورة التي لحقت بها ثورة أبو خزريغلى بن زلتان وأبي سعيد سنة358هـ/969م، وهكذا انتهى آخر فصل من فصول الثورات الخارجية في الشمال الإفريقي، وهكذا قضى على الخوارج الذين أوشكوا أن يغرقوا المغرب في مذهبهم، وزال مذهب الخوارج من المغرب بوصفه دين الدولة. ولم ينهض من هذه الضربة بعد ذلك[4].

= ط2،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة، 1996،ص85؛ أبي الفداء : تاريخ المختصر في أخبار البشر، ، ص427؛محمد بن عميرة،المرجع السابق، ص-ص197-198؛ عبد العزيز المجدوب: **الصراع المذهبي بإفريقية**،ص- ص، 216- 223.؛ عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج1، ط3،مكتبة مدبولي،القاهرة،1994، ص79،78.ينظر كذلك:

Mahfoud kaddache, «**L'Algérie des Algériens de la pré histone a 1994**» Alger,2000, p.202 .

1 – مدينة استحدثها عبيد الله المهدي بالمغرب(308/303هـ) وهي في نحر البحر،أصبحت عاصمة للخلافة العبيدية (الفاطمية) سنة ثمان وثلاثمائة، بينها وبين القيروان مرحلتين، كثيرة البضائع إليها مجلوبة من سائر البلاد والأقطار .حسب ابن حوقل: المصدر السابق، ص73؛ و يقول عنها رابح بونار: " أنها مدينة جليلة بناها عبيد الله بشبه جزيرة جمة بين سوسة وصفاقس، و لما أتم بنائها أطلق عليها اسم المهدية ، ونقل إليهاحكومته سنة 308هـ واتخذا عاصمة دولته، وقد وصفها الأديب التيجاني في رحلته بالقرن السابع الهجري فقال : " المهدية مدينة جليل قدرها، شهير في قواعد الإسلام ذكرها، وهي من بناء عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**, ط2, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1981م ،ص 130.

2 – وكانت هذه السياسة سببا في انضمام فقهاء المالكية لثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد ضد العبيديين، ويذكر أبو العرب أنه:" لما كان يوم الجمعة تقلدوا أسلحتهم وأتوا حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع وصلى بهم أحمد بن الوليد ودعاهم للجهاد"، ينظر: أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم: **طبقات علماء افريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ب.ت، ص 19، 20.

3 – بوبة مجاني: أثرالضرائب **في ثوابت ومتغيرات سياسة الخلافة الفاطمية في مرحلتها المغربية**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد:68.67، دمشق، كانون الثاني حزيران،1999م، ص.ص،142.141.

4 – المقريزي: **المقفى الكبير – تراجم أغلبية ومشرقية من الفترة العبيدية**-، تحقيق محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص171؛ ألفرد بل: المرجع السابق، ص 163.

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره يمكن أن نخلص في الأخير إلى النتائج التالية:

أن الخوارج لم يحققوا أهدافهم في المشرق وذلك بسبب اضطهاد ومناهضة بني أمية لهم من جهة ونقص التنظيم السياسي والعسكري لحركاتهم من جهة ثانية لذا لجأت فرقتا الصفرية والإباضية إلى أسلوب جديد قوامه الدعوة السرية لنشر مذهبهم من خلال التنقل والهجرة بين الأمصار الإسلامية حيث وجد الخوارج في بلاد المغرب البيئة المناسبة، والتربة الخصبة لنشر أفكارهم، وتقوية نفوذهم وصفوفهم، وبث دعوتهم ومن أهم العوامل التي ساعدت دعاة الخوارج في نشر مذهبهم، السرية التامة في الدعوة، استغلال التجارة والرحلة للكسب كعامل مهم في نشر الأفكار والعادات لاسيما الفكرة الخارجية ومما جعل مذهب الخوارج يلقى نجاحا كبير بين قبائل البربر أنه كان يناسب وضعهم الاجتماعي والسياسي، إذ أن البربر قد ضاقوا ذرعا بحكم الولاة الأمويين وجورهم وقد استمرت هذه الثورات دون توقف إلى أن يؤسس الصفريون دولتهم المدرارية بسجلماسة في المغرب الأقصى، ويؤسس الإباضيون دولتهم الرستمية بالمغرب الأوسط والأدنى وبعدما استطاعت أن تحقق نجاحا باهرا في نشر الدعوة لكن هاتين الدولتين- المدرارية والرستمية- لم تعمرا طويلا، حيث ارتبطت نهاية دولتي الخوارج بظهور الدعوة العبيدية، فقيام الدولة العبيدية فضلا عن ذلك فإن حركة الخوارج لم تنطفئ بقدوم بقدوم الشيعة في بداية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بل استردت قوتها بعد ذلك بعدة سنوات حيث اندلعت ثورات الصفرية والإباضية المناهضة للحكم العبيدي وتعبّر هذه الثّورة عن السّخط الذي كان يجيش في صدور أهل إفريقية والمغرب الأوسط من جراء السياسات العبيدية الرّامية لفرض المذهب الشيعي الإسماعيلي على السّكان وعلى السّياسة المالية الصّارمة التي كانت تنتهجها الدّولة والمتمثّلة أساسا بالضّرائب الفادحة التي تفرضها على التجارات و الزروع ولكن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح حيث سقط زعيمها أسيرا جريحا في يد الخليفة العبيدي المنصور وهكذا انتهى آخر فصل من فصول الثورات الخارجية في الشمال الإفريقي، ولهذا قضى على الخوارج الذين أوشكوا أن يغرقوا المغرب في مذهبهم، وزال مذهب الخوارج من المغرب بوصفه دين الدولة. ولم ينهض من هذه الضربة بعد ذلك.